السيميائية حسب شارل ساندر بيرس

السيميائية لغة

ورد في لسان العرب ل "ابن منظور" في مادة (وسم) الاتي: أثر الكي والجمع وسوم، وقد وسمه وسما وسمة، اذا أثر فيه بسمة وكي.... وفي الحديث: أنه كان يسم ابل الصدقة أي يعلم عليها بالكي، واتسم الرجل اذا جعل لنسفه سمة يعرف بها، والسمة و الوسام، ما وسم به البعير من ضروب الصور، والميسم: المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدواب. وتتقاطع مادة (وسم) و(وسوم) في الدلالة على العلامة في الشيء: "س/و/م" والسومة والسمة والسيمياء: العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السمة [redacted]

يتكون مصطلح " السيميائية" حسب صيغته الأجنبية Sémiotique أو sémiotics من جذرين (sémio) و(tique) إذ أن الجذر الوارد في اللاتينة على صورتين هما (sémio) و(sema)، يعني إشارة أو علامة، أو ما يسمى بالفرنسية signe وبالانجليزية sign ....في حين أن الجذر الثاني يعني كما هو معروف علم.

ونشير كذلك الى الجذر الذي يعني (علم) في اللغات الأجنبية واللاتينية خاصة وهو logie وهذا لكي نعد ما يمكن أن يراود الذهن من الهام فيما تعلق بمصطلحي sémiotique الأمريكي و sémiologie الفرنسي [redacted]

كما لا يمكن التطرق الى السيميائية دون التعريج على جهود "فاردیناند دو سوسير" الذي يعود له الفضل في ارجاع السيميائية الى حقل الادب، حيث ارجعها تحت اسم "السيميولوجيا" هذا العلم الذي ستكون مهمته " العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية". فالسيميولوجيا تدرس العلامة اللغوية من حيث العلاقات التي تحكمها والمكونات التي تشكلها والخصائص التي تتسم بها، والكيفية التي ستظهر بها في التركيب والسياق. انها علم منظومات العلامات أو لغة العلامات، ويظم دو سوسير للعلامات غير اللغوية جعل من اللسانيات فرعا من فروع السيميولوجيا. انه يقيم علمه على أساس التواصل، فكل علامة يمكنها تحقيق تواصل قابلة للدراسة ([redacted]).

بين السيميائية والسيميولوجيا

نتعلم في بداية تعاملنا مع هذا الاختصاص أن " **السيميولوجيا** "**Sémiologie** " هي التسمية الفرنسية، السويسرية، للاختصاص الذي يعرف في الفضاء الانجلوسكسوني "بالسميائية Sémiotics ". لكننا نجد مقدمات المعاجم لا تخفي التمييز بين المصطلحين من حيث مجال الاختصاص، فتقر باستعمالهما معا، بفوارق واضحة. ويجري هذا وفق طرح غير الذي تذهب اليه " الغلوسيمية" في استعمالها هي أيضا للمصطلحين في المشروع نفسه وفي موقعين مختلفين من التراتيبية التي تقترحها ([redacted]).

جاء في قاموس ديبوا أن " السيميولوجيا ولدت من مشروع ف. دي سوسير، وموضعها هو دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وهي تندرج ضمن علم النفس كفرع من علم النفس الاجتماعي. وفي هذه الحالة لا تكون اللسانيات غير فرع من السيميولوجيا. ([redacted])

مما يعني ان الفرق بين التسميتين ليس فرقا في اللفظة فقط، بل هو فرق في مفهوم المصطلح وفيما صدقه، يعني أننا باختيارنا لاحد المصطلحين نكون قد اخترنا وجهة نظر من بين الاثنتين متمايزتين.

ويستنتج من هذا التفضيل بين المصطلحي السيميائية والسيميولوجيا هو " تفضيل بين دائرة توليد المعنى ودراسة بين انساق العلامات. وذا حاولنا إيجاد الجسر الذي يربط بين النظريتين يمكن القول: " أن السيميائية تدرس اشتغال الانساق التي تدرس السيميولوجيا بنيتها". ويرجع هذا الفرق الى اختلاف اساسي في تصور العلم عند (ش.س. بيرس) وعند (ف. ديسوسير) فالسيميائية عند بيرس هي مذهب العلامات: وتبحث عن كيف يجب أن تكون خصائص العلامات التي يستعملها الذكاء البشري في خطواته العلمية وليست العلامة داخل النسق في حد ذاته. اما المشروع السويسري فينطلق من دراسة اللغة وهو مشروع لساني ينحو الى التجريد، في حين يعتبر المشروع البيرسي " تطور منطقي لا تمهه اللغة بقدر ما تهمه العلامة في حد ذاتها" وفي علاقة بالمعنى من حيث هو منتوج للفكر. غير ان الممارسة تبين أن التمييز بين النظريتين تمييز بيداغوجي، متأثر بتلك الفروق التارخية ([redacted])

شارل سندرس بيرس (1839_1914) مؤسس السيميائية، ولد في ولاية "ماساشوستش" الامركية ودرس في جامعة هارفارد، وفيما يلي مقتطفات مونتاجية لبعض أرائه الشهيرة، وقد نشرت أعماله بعد موته في ثمانية مجلدات ([redacted] السنة [redacted])

يرى **شارل ساندر بيرس** أن هذا العلم يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية، ويمكن الاستئناس بالفقرة المشهورة له حول هذا الفهم: "ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات، الاخلاق، علم النفس، علم الاقتصاد، الا على أساس انه نظام سيميولوجي"

أولا: ليس المنطق بمفهومه العام الا اسما أخر للسميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضروررية أو نظرية شكلية للعلامات.

ثانيا: العلامة أو المصورة reprisent men، هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما، من جهة ما بصفة ما، فهي توجه لشخص ما، بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسمتها مفسرة interprétant للعلامة الأولى. ان العلامة تنوب عن شيء ما هو موضوعتها.

ثالثا: بما ان كل علامة مرتبطة بثلاثة أشياء: الركيزة والموضوعة والمفسرة، فان لعلم السيموطيقا ثلاث فروع: الفرع الأول: النحو النظري (النحو الخالص)، ووظيفته هي البحث فيما يجعل العلامة التي يستخدمها كل فكر علمي، قادر على تجسيد معنى ما والفرع الثاني: هو المنطق الصرف، والفرع الثالث: هو البلاغة الخالصة [redacted]

رابعا: الشيء لا يصبح علامة الا عندما يقوم بتصوير شيء أخر يسمى موضوعاته واذا كانت العلامة شيئا متباينا عن موضوعاتها فلابد أن يكون هناك في الفكر أو التعبير، تفسير أو حجة أو سياق يوضح كيف يتم ذلك.

وبذلك تكون العلامة مع التفسير علامة أخرى، وكل علامة لها بالفعل أو بالقوة قاعدة تفسيرية على أساسها فهم العلامة باعتبارها نوعا من الفيض الصادر عن موضوعاتها، وتفترض العلامة مسبقة بالموضوعة كما تقوم بتوصل معلومات إضافية بصددها.

خامسا: يمكننا أن نطلق على العلامة المصطلحات التالية:

أ: العلامة النوعية هي نوعية تشكل العلامة، ولا يمكنها أن تتصرف كعلامة حتى تتجسد، ولكن لا يرتبط اطلاقا بطبيعتها من حيث كونها علامة.

ب: العلامة المتفردة Sinsign وهي الشيء الموجود أو الواقعة الفعلية تشكل العلامة، ولا يمكنها ان تكون علامة الا عبر نوعيتها ولهذا فهي تتضمن علامات عرفية متعددة.

ج: العلامة العرفية Legisign وهي عرف Law يشكل علامة متواضع عليها فهي علامة عرفية (وليس العكس)، وليست العلامة العرفية موضوعا واحدا، بل نمطا عاما قد تواضع الناس على اعتباره دالا.

سادسا: من زاوية ثانية هناك تقسيم اخر للعلامات يطلق عليها المصطلحات التالية:

1_ الايقونة icon هو العلامة التي تشير الى الموضوعة التي تعبر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط، وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعة ام لم توجد.

2_ المؤشر lindex وهي علامة تشير الى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة، والمؤشر يقوم بالدلالة بصفته متأثرا بالموضوعة، فالمؤشر يتضمن إذا نوعا من الايقون مع انه من نوع خاص، فليست أوجه الشبه فقط هي التي تجعل من المؤشر علامة، وانما التعديل الفعلي الصادر عن الموضوعة هو الذي يجعل من المؤشر علامة.

3_ الرمز Simbole فهو علامة تشير الى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف غالبا ما يقترن بالافكار العامة التي تدفع الى ربط الرمز بموضعه، فالرمز اذن نمط أو عرف، أي أنه العلامة المعرفية، لهذا يتصرف عبر نسخة مطابقة ويتضمن الرمز نوعا من المؤشر من نوع خاص (ميشال اريفيه واخرون، السيميائية– أوصلها وقواعدها، ص 29_30).